اعتراضات المشركين في ضوء القرآن الكريم

إعداد/ د.محمد الطيب مساعد

المقدمة:

أهمية الموضوع:

يعتبر الإعداد العظيم الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم لتربية أصحابه وبناء الجماعة المسلمة المنظمة الأولى على أسس عقدية وتعبدية وخلقية رفيعة المستوى حان موعد إعلان الدعوة بنزول قول الله تعالى ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٣ – ٢١٦

قوله تعالى: {فلا تدعُ مع الله إلهاً آخر} قال ابن عباس: يحذِّر به غيره، يقول: أنت أكرمُ الخَلْق عليَّ، ولو اتَّخذتَ من دوني إلهاً لعذَّبتُك[١].

لذا نجد أهمية الموضوع في بيان ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في دعوته رغم الاعتراضات التي واجهته من المشركين.

وبيان مسئولية جميع المسلمين تجاه دعوة الحق وفيه أيضاً بيان للأسس والقواعد الثابتة المتينة التي قامت عليها الدعوة إلى الله تعالى.

[١] – تفسير زاد المسير لابن الجوزي(١٢/٥).

المبحث الأول

الجهر بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت قوله تعالى" وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ " صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي،" لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطيع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب، وقريش فقال: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقين؟ " قالوا: نعم، ما ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال:" فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب:تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت سورة المسد"قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾٢(١-٢)هذا أول اعتراض على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم رغم معرفتهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم.

فتحققت شهادة المستمعين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" سورة الشعراء ٨/٨.

وكان ذلك تعريفاً بمقام النبوة، وما ينفرد به من علم بالحقائق الغيبية والعلوم الوهيبة ،وموعظة وإنذار في حكمة وبلاغة، لا نظير لهما في

(١-٢) صحيح مسلم – كتاب الإيمان ج١/١٩٤- الآيتان من سورة المسد١-٢

تاريخ الديانات والنبوات، فلم تكن طريق أقصر من هذا الطريق، ولا أسلوب أوضح من هذا الأسلوب فسكت القوم.[٣]

ولكن أبا لهب قال: تباً لك سائر اليوم أما دعوتنا لهذا؟

فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته العلنية بإنذار عشيرته الأقربين ، إذ أن مكة بلد توغلت فيه الروح القبلية ، فبدء الدعوة بالعشيرة قد يعين على نصرته وتأييده ، وحمايته ، كما أن القيام بالدعوة في مكة لا بد أن يكون له أثر خاص لما لهذا البلد من مركز ديني خطير ، فبدأ بها دعوة إلى الإسلام لا بد وأن يكون له وقع كبير على بقية القبائل. على أن هذا لا يعني أن رسالة الإسلام كانت في أدوارها الأولى محدودة بقريش ، لأن الإسلام كما يتجلى من القرآن الكريم اتخذ الدعوة في قريش خطوة أولى لتحقيق رسالته العالمية.٤

فقد جاءت الآيات المكية تبين عالمية الدعوة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ الفرقان: ١

لقول في تأويل قوله جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه: {تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا(١)}

قال أبو جعفر: تبارك: تفاعل من البركة، كما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة،قال: ثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: تبارك: تفاعل من البركة. وهو

٣ – السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص١٣٨.

٤ – دراسة السيرة النبوية – د.عماد الدين خليل ص٦٦ مكتبة الإيمان بالمنصورة.

كقول القائل: تقدّس ربنا، فقوله:(تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ) يقول: تبارك الذي نزل الفصل بين الحقّ والباطل، فصلا بعد فصل وسورة بعد سورة، على عبده محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون محمد لجميع الجنّ والإنس، الذين بعثه الله إليهم داعيا إليه، نذيرا: يعني منذرا ينذرهم عقابه ويخوّفهم عذابه، إن لم يوحدوه ولم يخلصوا له العبادة، ويخلعوا كلّ ما دونه من الآلهة والأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:(تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) قال: النبيّ النذير. وقرأ(وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ) وقرأ(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ) قال: رسل. قال: المنذرون: الرسل. قال: وكان نذيرا واحدا بلّغ ما بين المشرق والمغرب، ذو القرنين، ثم بلغ السدّين، وكان نذيرا، ولم أسمع أحدا يحق أنه كان نبيا(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) قال: من بلغه القرآن من الخلق، فرسول الله نذيره. وقرأ(يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) وقال: لم يرسل الله رسولا إلى الناس عامة إلا نوحا، بدأ به الخلق، فكان رسول أهل الأرض كلهم.[٥]

{ تَبَارَكَ الذى نَزَّلَ الفرقان على عَبْدِهِ لِيَكُونَ للعالمين نَذِيراً} أي تعالى جل شأنه في ذاته وصفاته وأفعاله على أتم وجه وأبلغه كما يشعر به إسناد

[٥] – جامع البيان للطبري(١٩/٢٣٣).

صيغة التفاعل إليه تعالى وهذا الفعل لا يسند في الأغلب إلى غيره تعالى ومثله تعالى ولا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا أمر ولا في الأغلب أيضاً وإلا فقد قرأ أبي كما سيأتي إن شاء الله تعالى تباركت الأرض ومن حولها ، وجاء كما في «الكشف» تباركت النخلة أي تعالت ، وحكى الأصمعي أن أعرابياً صعد رابية فقال لأصحابه: تباركت عليكم ، وقال الشاعر.: إلى الجذع جذع النخلة المتبارك... وقال الخليل: معنى تبارك تمجد ، وقال الضحاك: تعظم وهو قريب من قريب ، وعن الحسن. والنخعي أن المعنى تزايد خيره وعطاؤه وتكاثر. فهو الخير الكثير لأنه هداية ورحمة للعالمين ، وفيه ما ينتظم به أمر المعاش والمعاد وكلا المعنيين مناسب للمقام ورجح الأول بأنه أنسب به لمكان قوله تعالى: { لِيَكُونَ للعالمين نَذِيراً} فقد قال الطيبي في اختصاص النذير دون البشير سلوك طريقة براعة الاستهلال وازيذان بأن هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين لله تعالى ولداً وشريكاً الطاعنين { فِى * كتابه * وَرُسُلِهِ واليوم الاخر}.[٦]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ الأنبياء: [٧]

أمرهم أن يستعلموا أهل الذكر وهم أهل الكتاب ، حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشراً ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا ، وإنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله

[٦] – تفسير الألوسي(٢٩/١٤).

صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: { وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الذين أُوتُواْ الكتاب مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الذين أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً} [آل عمران: ١٨٦] فلا يكاذبونهم فيما هم فيه ردء لرسول الله صلى الله عليه وسلم.[٧]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله {وما أرسلناك إلا كافة للناس} قال: إلى الناس جميعاً.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله {كافة الناس} قال: للناس عامة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: {وما أرسلناك إلا كافة للناس} قال: أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى العرب ، والعجم ، فأكرمهم على الله أطوعهم له.

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي. بعثت إلى الناس كافة إلى كل أبيض وأحمر ، وأطعمت أمتي المغنم لم يطعم أمة قبل أمتي ، ونصرت بالرعب بين يدي من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، واعطيت الشفاعة فأدخرتها لأمتي يوم القيامة ».[٨]

---

[٧] – الكشاف للزمخشري(٤/٢٠٣)

[٨] – صحيح البخاري(٢/٥٨/٣٢٣)

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:[٩] « أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي. بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود، وإنما كان النبي يبعث إلى قومه ، ونصرت بالرعب يرعب مني عدوّي على مسيرة شهر ، وأطعمت المغنم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأعطيت الشفاعة ، فادخرتها لأمتي إلى يوم القيامة ، وهي إن شاء الله نائلة من لا يشرك بالله شيئاً ».[١٠]

ثم جاءت مرحلة أخرى بعدها ، فأصبح يدعوا فيها كل من يلتقي به من الناس على اختلاف قبائلهم وبلدانهم ويتتبع الناس في أنديتهم ، ومجامعهم ومحافلهم ، وفي المواسم ومواقف الحج ، ويدعوا من لقيه من حر وعبد ، وقوي وضعيف، وغني وفقير.[١١]

حين نزول قوله تعالى:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

---

[٩] – مسند أحمد(٦/١٣٨/٢٦٠٦).

[١٠] – الدر المنثور(٨/٢٤٣).

[١١] – انظر السيرة النبوية دروس وعبر –علي محمد الصلابي ص ١٩٨.

أول الاعتراضات

الشرك بالله:

لم يكن كفار مكة ينكرون بأن الله خلقهم وخلق كل شئ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ لقمان: ٢٥

لكنهم كانوا يعبدون الأصنام ، ويزعمون أنها تقربهم إلى الله.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ الزمر: ٣

{والذين اتخذوا}: مبتدأ ، والظاهر أنهم المشركون ، واحتمل أن يكون الخبر قال المحذوف المحكي به قوله: {ما نعبدهم} ، أي والمشركون المتخذون من دون الله أولياء قالوا: ما نعبد تلك الأولياء {إلا ليقربونا إلى الله زلفى} ، واحتمل أن يكون الخبر: {إن الله يحكم بينهم} ، وذلك القول المحذوف في موضع الحال ، أي اتخذوهم قائلين ما نعبدهم. وأجاز الزمخشري أن يكون الخبر {إن الله يحكم} ، وقالوا: المحذوفة بدل من اتخذوا صلة الذين ، فلا يكون له موضع من الإعراب ، وكأنه من بدل الاشتمال. وفي مصحف عبد الله: قالوا ما نعبدهم ، وبه قرأ هو وابن عباس ومجاهد وابن جبير ، وأجاز الزمخشري أن يكون {والذين اتخذوا} بمعنى المتخذين ، وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى ونحوهم ، والضمير في اتخذوا عائد على الموصول محذوف تقديره: والذين اتخذهم المشركون

أولياء ، وأولياء مفعول ثان ، وهذا الذي أجازه خلاف الظاهر ، وهذه المقالة شائعة في العرب ، فقال ذلك ناس منهم في الملائكة وناس في الأصنام والأوثان. قال مجاهد: وقد قال ذلك قوم من اليهود في عذير ، وقوم من النصارى في المسيح. وقرىء: ما نعبدهم بضم النون ، اتباعاً لحركة الباء.١٢. وقد انتقلت عبادة الأصنام إليهم من الأمم المجاورة لهم ، ولهذاقابلوا الدعوة إلى التوحيد بأعظم إنكار وأشد استغراب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ كَ ص: - ٧

وفي حديث ابن عمر، وسأله رجل عن عثمان، فذكر مناقبه ثم قال: اذهب بها إلى أصحابك، يريد: الآن.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب، قال بعضهم لبعض: مناص، أي: اهربوا وخذوا حذركم، فلما أنزل الله بهم العذاب ببدر قالوا: مناص، فأنزل الله تعالى: "ولات حين مناص" [١٣][أي ليس] [١٤]حين هذا القول.

{وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ(٤) أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ(٥)}

---

١٢ - تفسير البحر المحيط(٣٥٩/٩).

١٣ - انظر البحر المحيط: ٧ / ٣٨٤.

١٤ - زيادة من "ب".

{وَعَجِبُوا} يعني: الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله: "بل الذين كفروا" {أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} يعني: رسولا من أنفسهم ينذرهم {وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}.

{ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا} وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم، فشق ذلك على قريش، وفرح به المؤمنون، فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش، وهم الصناديد والأشراف، وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سنًا الوليد بن المغيرة، قال لهم: امشوا إلى أبي طالب، فأتوا أبا طالب، وقالوا له: أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء، وإنا قد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك، فأرسل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه، فقال: يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء، فلا تمل كل الميل على قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وماذا يسألوني؟ قالوا: ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم؟ فقال أبو جهل: لله أبوك لنعطيكها وعشرًا أمثالها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا لا إله إلا الله، [فنفروا] [١٥]من ذلك وقاموا، وقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا؟ كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ [١٦]

---

١٥ - في "ب" فتفرقوا..

١٦ - قال ابن حجر في الكافي الشاف ص(١٤١): "ذكره الثعلبي بغير سند". ورواه الترمذي: ٩ / ٩٩-١٠١ وقال:(هذا حديث حسن صحيح) ، وابن حبان برقم(١٧٥٧) ص(٤٣٥) من موارد الظمآن، والإمام أحمد: ١ / ٢٢٧، وإسحاق، وأبو يعلى، والطبري: ٢٣ / ١٢٥، وابن أبي حاتم وغيرهم من طريق يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: قال: مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاء النبي صلى الله عليه وسلم -الحديث- نحوه" وليس فيه أوله.

{ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} أي: عجيب، والعجب والعجاب واحد، كقولهم: رجل كريم وكرام، وكبير وكبار، وطويل وطوال، وعريض وعراض.

ولم يكن تصورهم لله تعالى ولعلاقته بخلقه صحيحاً ،إذ كانوا يزعمون ان لله تعالى صاحبة من الجن ، وأنها ولدت الملاكة، وأن الملائكة بنات.

فكانت الآيات مبينة أن الله عز وجل خلق الجن والملائكة كما خلق الإنسان ، وأنه لم يتخذ ولداً ، ولم تكن له صاحبة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ مِنَ الأنعام: ١٠٠ – ١٠١.

هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا(١) في عبادة الله أن عبدوا الجن، فجعلوهم شركاء الله في العبادة، تعالى الله عن شركهم وكفرهم.

فإن قيل: فكيف عُبدت الجن وإنما كانوا يعبدون الأصنام؟ فالجواب: أنهم إنما عبدوا الأصنام عن طاعة الجن وأمرهم إياهم بذلك.

قال العوفي عنه: { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ} قال: جعلوا له بنين وبنات. وقال مجاهد: { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ} قال: كذبوا. وكذا قال الحسن. وقال الضحاك: وضعوا، وقال السُّدِّي: قطعوا.

---

(١) وأخرجه أيضا: البيهقي في السنن ٩ / ١٨٨، وصححه الحاكم: ٢ / ٤٣٢، والواحدي في أسباب النزول ص(٤٢٤).

وانظر: الدر المنثور: ٧ / ١٤٢ – ١٤٣.

قال ابن جرير: فتأويل الكلام إذًا: وجعلوا لله الجن شركاء(١) في عبادتهم إياه، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا ظهير { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ} يقول: وتخرصوا لله كذبا، فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون، ولكن جهلا بالله وبعظمته، وأنه لا ينبغي إن كان إلها أن يكون له بنون وبنات وصاحبة، ولا أن يشركه في خلقه شريك.

ولهذا قال تعالى: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} أي: تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون من الأولاد والأنداد، والنظراء والشركاء.

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(١٠١)}

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أي: مبدع السموات والأرض وخالقهما ومنشئهما و[محدثها](٢) على غير مثال سبق، كما قال(٣) مجاهد والسُّدِّي. ومنه سميت البدعة بدعة؛ لأنه لا نظير لها فيما سلف.

{أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ} أي: كيف يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة؟ أي: والولد إنما يكون متولدا عن شيئين متناسبين، والله لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه؛ لأنه خالق(٤) كل شيء، فلا صاحبة له ولا ولد، كما قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا [تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ * هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا *](٥) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم: ٨٨ -٩٥].

{ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فبين تعالى أنه الذي خلق كل شيء، وأنه بكل شيء عليم، فكيف يكون له صاحبة من خلقه تناسبه؟ وهو الذي لا نظير له فأنى يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[١٧]

ومبينة أن الجن يقرون لله بالعبودية وينكرون أن يكون بينهم وبينه علاقة نسب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الصافات: ١٥٨

{وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجنة نَسَباً} التفاتٌ إلى الغَيبةِ للإيذانِ بانقطاعِهم عن الجوابِ وسقوطِهم عن درجةِ الخطابِ واقتضاءِ حالِهم أنْ يعرضَ عنهم وتُحكى جناياتُهم لآخرينَ والمرادُ بالجِنَّةِ الملائكةُ قالوا الجنسُ واحدٌ ولكنْ من خَبُثَ من الجنِّ ومَرَدَ وكان شرًّا كله فهو شيطانٌ ومن طهر منهم ونسكَ وكان خيراً كله فهو مَلَكٌ وإنَّما عبَّر عنهم بذلك الاسمِ وَضْعاً منهم وتَقصيراً بهم مع عِظَمِ شأنِهم فيما بينَ الخلقِ أنْ يبلغُوا منزلةَ المناسبة التي أضافُوها إليهم فجعلهم هذا عبارةً عن قولهم الملائكةُ بناتُ الله وإنَّما أُعيد ذكْره تمهيداً لما يعقبُه من قوله تعالى: { وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجنة إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ} أي وبالله لقد علمتْ الجِنَّةُ التي عظَّموها بأنْ جعلُوا بينها وبينه تعالى نَسَباً وهم الملائكةُ أنَّ الكفرةَ لمحضرونَ النَّار معذَّبُون بها لكِذبِهم وافترائِهم في قولِهم ذلك ، والمرادُ به المبالغةُ في التَّكذيبِ ببيانِ أنَّ الذين يدَّعي هؤلاء لهم تلك

[١٧] تفسير ابن كثير(٣٠٨/٣).

النِّسبةَ ويعلمون أنَّهم أعلمُ منهم بحقيقةِ الحالِ يكذبونهم في ذلك ويحكمُون بأنَّهم معذَّبون لأجلِه حُكماً مؤكَّداً وقيل.[١٨]

ومطالبة المشركين باتباع الحق ، وعدم القول بالظنون والأفهام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ النجم: ٢٧ – ٢٩

وكذلك لا يعقل أن يمنح الله المشركين البنين، ويكون له بنات، وهن أدنى قيمة في رأيهم من البنات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ آخَرَ الإسراء: ٤٠

{ أفأصفاكم} خطاب للذين قالوا { الملائكة بَنَات الله} والهمزة للإنكار. يعني: أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون، لم يجعل فيهم نصيباً لنفسه. واتخذ أدونهم وهي البنات؟ وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم، فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب ، ويكون أردؤها وأدونها للسادات { إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا} بإضافتكم إليه الأولاد وهي خاصة بالأجسام ، ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ، ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أدون خلق الله وهم الإناث.[١٩]

---

[١٨] – تفسير الألوسي(باب١٥٨/ج١٧/ص٢٥٦).

[١٩] – الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(٢٨٦/٤٤٨/٣)

والإصفاء: جعل الشيء صَفْوا ، أي خَالصاً ، وتعدية أصفى إلى ضمير المخاطبين على طريقة الحذف والإيصال ، وأصله: أما صفا لكم. وقوله: بالبنين} الباء فيه إما مزيدة لتوكيد لصوق فعل(أصفى) بمفعوله. وأصله: أفأصفى لكم ربكم البنين ، كقوله تعالى: {وامسحوا برءوسكم} [المائدة: ٦]؛ أو ضمّن أصفى معنى آثر فتكون الباء للتعدية دالة على معنى الاختصاص بمجرورها، فصار(أصفى) مع متعلقه بمنزلة فعلين، أي قصر البنين عليكم دونه، أي جعل لهم البنين خالصة لا يساويكم هو بأمثالهم ، وجعل لنفسه الإناث التي تكرهونها. وفساد ذلك ظاهر بأدنى نظر فإذا تبين فساده على هذا الوضع فقد تبين انتفاء وقوعه إذ هو غير لائق بجلال الله تعالى. وقد تقدم هذا عند قوله تعالى: { ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون} في سورة [النحل: ٥٧]. وقوله: { إن يدعون من دونه إلا إناثاً} في [النساء: ١١٧].

وجملة إنكم لتقولون قولاً عظيماً} تقرير لمعنى الإنكار وبيان له ، أي تقولون: اتخذ الله الملائكة بنات. وأكد فعل «تقولون» بمصدره تأكيداً لمعنى الإنكار..[٢٠] ومحملة المشركين مسئولة أقوالهم التي لا تقوم على دليل.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴿١١﴾ الزخرف: ١٩

قد جمعوا في كفرة ثلاث كفرات، وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أحسّ النوعين؛ وجعلوه من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله

٢٠ – التحرير والتنوير(٢٢٢/٦/١٩).

على الله ، فاستخفوا بهم واحتقروهم. وقرىء «عباد الرحمن» وعبيد الرحمن ، وعبد الرحمن، وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم. وإناثاً ، وأنثا: جمع الجمع. ومعنى جعلوا: سموا وقالوا إنهم إناث. وقرىء «أأُشْهدوا» وأشهدوا ، بهمزتين مفتوحة ومضمومة. وآأشهدوا بألف بينهما، وهذا تهكم بهم ، بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم ، فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ، ولا تطرّقوا إليه باستدلال، ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم ، فلم يبق إلا أن يشاهدوا خلقهم ، فأخبروا عن هذه المشاهدة {سَتُكْتَبُ شهادتهم} التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم {وَيُسْئَلُونَ} وهذا وعيد. وقرىء «سيكتب» وسنكتب: بالياء والنون. وشهادتهم، وشهاداتهم. ويساءلون على ما يفاعلون[٢١].

خرج عبد بن حميد وابن المنذر، عن قتادة رضي الله عنه { وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً} قال: قد قال ذلك أناس من الناس ولا نعلمهم إلا اليهود: أن الله عز وجل صاهر الجن فخرجت من بنيه الملائكة!؟

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله { بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة} قال: على دين.

وأخرج الطستي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: { إنا وجدنا آباءنا على أمة} قال: على

[٢١] -الكشاف للزمخشري(/٤٩١).

ملة غير الملة التي تدعونا إليها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يعتذر إلى النعمان بن المنذر؟ ويقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة... وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير، عن قتادة { بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون} قال: قد قال ذلك مشركو قريش: انا وجدنا آباءنا على دين وانا متبعوهم على ذلك[٢٢].

ثانيا:كفرهم بالآخرة:

أما دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان باليوم الآخر فقد قابلها المشركون بالسخرية والتكذيب.

في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾سبأ: ٧ – ٨

{ الذين كَفَرُواْ} قريش. قال بعضهم لبعض: { هَلْ نَدُلُّكُمْ على رَجُلٍ} يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم: يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب: أنكم تبعثون وتنشئون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رفاتاً وتراباً ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق، أي: يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد. أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك؟ أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه؟ ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء، وهو مبرأ منهما؛ بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث: واقعون في عذاب النار فيما يؤديهم

[٢٢] –الدر المنثور(٩/٩١).

إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك، وذلك أجنّ الجنون وأشدّه إطباقاً على عقولهم: جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً لوقوعهم في الضلال، كأنهما كائنان في وقت واحد: لأنّ الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته: جعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان. وقرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه: ينبيكم. فإن قلت: فقد جعلت الممزق مصدراً، كبيت الكتاب:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي... فَلاَعِيّاً بِهِنَّ وَلاَ اجْتِلاَبَاً

فهل يجوز أن يكون مكاناً؟ قلت: نعم. ومعناه ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع، وما مرّت به السيول فذهبت به كل مذهب، وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح. فإن قلت: ما العامل في إذا؟ قلت: ما دلّ عليه { إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ} وقد سبق نظيره. فإن قلت: الجديد فعيل بمعنى فاعل أم مفعول؟ قلت:هو عند البصريين بمعنى فاعل، تقول:جد فهو جديد، كحدّ فهو حديد، وقلّ فهو قليل. وعند الكوفيين بمعنى: مفعول، من جدّه إذا قطعه. وقالوا: هو الذي جده الناسج الساعة في الثوب؛ ثم شاع. ويقولون: ولهذا قالوا ملحفة جديد، وهي عند البصريين كقوله تعالى: { إن رحمة الله قريب} [الأعراف:٥٦] ونحو ذل. فإن قلت: لم أسقطت الهمزة في قوله { افترى} دون قوله:{ السحر}، وكلتاهما همزة وصل؟ قلت:القياس الطرح ، ولكون أمراً اضطرّهم إلى ترك إسقاطها في نحو{ السحر}وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر، لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام. فإن قلت: ما معنى وصف الضلال بالبعد؟ قلت: هو من الإسناد المجازي؛ لأنّ البعيد صفة الضال إذا بعد عن الجادّة، وكلما ازداد عنها بعداً كان أضلّ. فإن قلت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوراً علماً في قريش ،

وكان إنباؤه بالبعث شائعاً عندهم، فما معنى قوله:{ هَلْ نَدُلُّكُمْ على رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ} فنكروه لهم، وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدلّ على مجهول في أمر مجهول. قلت: كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية، فأخرجوه مخرج التحلي ببعض الأحاجي التي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره[٢٣]. فقد كانوا ينكرون بعث الموتى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأعراف: ٢٩

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله { قل أمر ربي بالقسط} قال: بالعدل { وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد} قال: إلى الكعبة حيث صليتم في كنيسة أو غيرها { كما بدأكم تعودون} قال: شقي أو سعيد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله { وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون} يقول: اخلصوا له الدين كما بدأكم في زمان آدم حيث فطرهم على الإسلام يقول: فادعوه كذلك لا تدعوا لها غيره وأمرهم أن يخلصوا له الدين والدعوة والعمل، ثم يوجهوا وجوههم إلى البيت الحرام. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله { كما بدأكم تعودون...} الآية. قال: إن الله بدأ خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ، كما قال { هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن} [التغابن: ٢] ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً.

وأخرج ابن جرير عن جابر في الآية قال: يبعثون على ما كانوا عليه، المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله { كما بدأكم تعودون} { فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة}.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله { كما بدأكم تعودون} قال: من ابتدأ الله خلقه على الهدى والسعاده صيره إلى ما ابتدأ عليه خلقه ، كما فعل بالسحرة ابتدأ خلقهم على الهدى والسعادة حتى توفاهم مسلمين ، وكما فعل بإبليس ابتدأ خلقه على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملائكة فصيره الله إلى ما ابتدأ خلقه عليه من الكفر. قال الله تعالى { وكان من الكافرين} [البقرة: ٣٤].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله { كما بدأكم تعودون} يقول: كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله { كما بدأكم تعودون} قال: كما بدأكم ولم تكونوا شيئاً فأحياكم، كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله { كما بدأكم تعودون} قال: خلقهم من التراب وإلى التراب يعودون. قال: وقيل في الحكمة: ما فخر من خلق من التراب وإلى التراب يعود، وما تكبر من هو اليوم حي وغداً يموت، وأن الله وعد المتكبرين أن يضعهم ويرفع المستضعفين. فقال { منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى} [طه: ٥٥] ثم

قال: { فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون}.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله:{ كما بدأكم تعودون} قال: إن تموتوا يحسب المهتدي أنه على هدى ويحسب الغني أنه على هدى، حتى يتبين له عند الموت وكذلك تبعثون يوم القيامة[٢٣]. ويقسمون على ذلك الإيمان المغلظة :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ النحل: ٣٨ – ٣٩

قوله تعالى: { وأقسموا بالله جهد أيمانهم} سبب نزولها أن رجلا من المسلمين كان له على رجل من المشركين دَين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلَّم به: والذي أرجوه بعد الموت ، فقال المشرك: وإنك لتزعم أنك تبعث بعد الموت؟! فأقسم بالله { لا يبعث الله من يموت}، فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية. و{جهدَ أيمانهم} مفسر في [المائدة:٥٣]. وقوله: { بلى} ردٌّ عليهم، قال الفراء: والمعنى:{ بلى} ليبعثنَّهم {وعداً عليه حقاً}.

قوله تعالى: { ليبيِّن لهم الذي يختلفون فيه} قال الزجاج: يجوز أن يكون متعلقاً بالبعث، فيكون المعنى: بلى يَبعثهم فيبين لهم، ويجوز أن يكون متعلقاً بقوله تعالى: { ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً} ليُبيِّنَ لهم.

وللمفسرين في قوله { ليبين لهم} قولان:

أحدهما: أنهم جميع الناس ، قاله قتادة.

---

[٢٣] -الدر المنثور للسيوطي(٤/٢٠١٣)

والثاني: أنهم المشركون ، يبين لهم بالبعث ما خالفوا المؤمنين فيه.

قوله تعالى: { أنهم كانوا كاذبين} أي: فيما أقسموا عليه من نفي البعث[٢٤].

وكانو يظنون أنه لا توجدحياة في غير الدنيا ويطلبوا إحياء ءابائهم ليصدقوا بالآخرة.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الجاثية: ٢٥ – ٢٧

أفرأيت من اتخذ إله هواه} أَيْ: الكافر اتَّخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئاً إلاَّ ركبه. { وأضله الله على علم} على ما سبق في علمه قبل أن يخلقه [أنَّه ضالٌّ].

{ وقالوا} يعني: منكري البعث: { ما هي إلاَّ حياتنا الدنيا} أَيْ: ما الحياة إلاَّ هذه الحياة في دار الدُّنيا { نموت} نحن { ونحيا} أولادنا { وما يهلكنا إلاَّ الدهر} أَيْ: ما يفنينا إلاَّ مرُّ الزَّمان.{ وما لهم بذلك من علم}أَيْ: الذين يقولون. { إن هم إلاَّ يظنون} ما هم إلاَّ ظانِّين ما يقولون.

{ وإذا تتلى عليهم آياتنا} أَدلَّتنا في قدرتنا على البعث { بينات} واضحاتٍ { وما كان حجَّتهم إلاَّ أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين} أنَّا نُبعث بعد الموت. وقوله:

{ ثمَّ يجمعكم إلى يوم القيامة} أَيْ: مع ذلك اليوم[٢٤].

---

[٢٤] – الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز – لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن(١/٨٩٨).

فاتهم أن الذي خلقهم أول مرة قادر على أن يحييهم يوم القيامة.

قال مجاهد وغيره: جاء أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم رميم، وهو يفتته ويذروه في الهواء، وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال صلى الله عليه وسلم "نعم، يميتك الله تعالى، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار، ونزلت هذه الآيات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا يس: ٧٧ – ٧٩

كانت أساليب القرآن الكريم في إقناع الناس بالبعث اعتمدت على خطاب العقل ، والانسجام مع الفطرة والتجاوب مع القلوب، فقد ذكر الله عباده أن حكمته تقتضي بعث العباد للجزاء والحساب، فإن الله خلق الخلق لعبادته وأرسل الرسل وأنزل الكتاب لبيان الطريق الذي يعبدونه ويطيعونه ويتبعون أمره ويجتنبون نهيه، فمن العباد من رفض الاستقامة على طاعة الله تعالى، وطغى وبغي، أفليس بعد ذلك أن يموت الطالح والصالح ولا بد أن يجزي الله المحسن بإحسانه والمسيء بإساته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ القلم: ٣٥ – ٣٩

إن الملاحدة الذين ظلموا أنفسهم هم الذين يظنون الكون خلق عبثاً وباطلاً لا لحكمة، وأنه لا فرق بين مصير المؤمن المصلح والكافر المفسد ولا بين التقي والفاجر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٧ – ٢٨

وقوله تعالى: { وما خَلَقْنا السماءَ والأَرْضَ وما بينهما باطلاً} أي: عَبَثاً {ذلكَ ظَنُّ الذين كَفَروا} أن ذلك خُلِقَ لِغَيْرِ شيء، وإنما خُلِقَ للثواب والعقاب.

{ أَمْ نَجْعَلُ الذين آمنوا} قال مقاتل: قال كفار قريش للمؤمنين: إنّا نُعْطَى في الآخرة مثل ما تُعْطَوْن. فنزلت هذه الآية. وقال ابن السائب: نزلت في الستة الذين تبارزوا يوم بدر ، عليٌّ رضي الله عنه ، وحمزة رضي الله عنه ، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنه ، وعتبة ، وشيبة ، والوليد بن عتبة ، فذكر أولئك بالفساد في الأرض لِعَمَلهم فيها بالمعاصي ، وسمَّى المؤمنين بالمتَّقِين لاتِّقائهم الشِّرك. وحُكْمُ الآية عامٌّ.[٢٥]

وضرب القرآن الكريم للناس الأمثلة في إحياء الأرض بالنبات وأن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على إعادة الحياة إلى الجثث الهامدة والعظام البالية.

[٢٥] -زاد المسير لابن الجوزي –(٥/٢٣٨).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الروم: ٥٠

وذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه من إحياء بعض الأموات في هذه الحياة الدنيا ، فأخبر الناس في كتابه عن أصحاب الكهف بأنه ضرب على آذانهم في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين ثم قاموا من رقدتهم بعد تلك الأزمان المتطاولة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ الكهف: ١٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ الكهف: ١٩

قول تعالى ذكره: كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف، فحفظناهم من وصول واصل إليهم، وعين ناظر أن ينظر إليهم، وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان، وثيابهم من العفن على مرّ الأيام بقدرتنا ، فكذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم، لنعرّفهم عظيم سلطاننا، وعجيب فعلنا في خلقنا، وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة، وإخلاصهم لعبادة الله وحده لا شريك له، إذا تبيَّنوا طول الزمان عليهم، وهم بهيئتهم حين رقدوا ، وقوله:(لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) يقول: ليسأل بعضهم بعضا(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ) يقول عزّ ذكره: فتساءلوا فقال قائل منهم لأصحابه:(كَمْ لَبِثْتُمْ) وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول

رقدتهم(قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) يقول: فأجابه الآخرون فقالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم ، ظنا منهم أن ذلك كذلك كان، فقال الآخرون:(رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) فسلّموا العلم إلى الله.

وقوله:(فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) يعني مدينتهم التي خرجوا منها هِرابا، التي تسمى أفسوس(فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ) ذكر أنهم هبوا من رقدتهم جِياعا، فلذلك طلبوا الطعام.

* ذكر من قال ذلك، وذكر السبب الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن بشروس، أنه سمع وهب بن منبه يقول: إنهم غبروا، يعني الفتية من أصحاب الكهف بعد ما بني عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان، ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخله فيه، وردّ إليهم أرواحهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق يشتري طعاما ، فلما أتى باب مدينتهم، رأى شيئا يُنكره، حتى دخل على رجل فقال: بعني بهذه الدراهم طعاما، فقال: ومن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، فآوانا الليل، ثم أصبحوا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على عهد مُلك فلان، فأتَى لك بها، فرفعه إلى الملك، وكانلكا صالحا، فقال: من أين لك هذه الورق؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، ثم أمروني أن أشتريَ لهم طعاما ، قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف ،

قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني أدخل على أصحابي قبلكم ، فلما رأوه، ودنا منهم ضُرِب على أذنه وآذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل أرعب، فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم، فبنوا عندهم كنيسة، اتخذوها مسجدا يصلون فيه[٢٦]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾الكهف: ٢٥

وغير ذلك من الأدلة والبراهين التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في مناظراته مع زعماء الشرك.

ثالثا: اعتراضهم على الرسول صلى الله عليه وسلم:

اعترضوا على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كانوا يتصورون أن الرسول لا يكون بشراً مثلهم وأنه ينبغي أن يكون ملكاً أو مصحوباً بالملائكة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنعام: ٩٨

بعثنا إلى البشر رسولاً من الملائكة لكان على هيئة الرجل يمكنهم مخاطبته والأخذ عنه ، ولو كان كذلك لالتبس عليهم الأمر كما هم يلبسون على أنفسهم في قبول رسالة البشر.٢٧

وكانوا يريدون رسولاً لا يحتاج إلى طعام وسعي في الأسواق. وكأنهم لم يسمعوا بأن الرسل جميعاً كانوا يأكلون ويسعون ويعملون.

---

[٢٦] – تفسير الطبري(٦٨٢/١٧).

[٢٧] –تفسير ابن كثير ج(١٢٤/٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠ ﴾ الفرقان: ٢٠

وكذلك يريدون أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كثير المال كبير في أعينهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢ ﴾ الزخرف: ٣١ – ٣٢

ويريدون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

ونسبوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الجنون.

وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين. ورد عليهم بقوله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ ﴾ القلم: ٢

كما نسبوه إلى الكهانة والشعر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ ﴾ الطور: ٢٩ – ٣٠

كما أنهم كانوا يعلمون أنه لا ينظم الشعر، وأنه راجح العقل، وأن ما يقوله بعيد عن سمع الكهان وقول السحرة.[٢٨]

[٢٨] -السيرة النبوية دروس وعبر – ج١ ص٢٠٢. دكتور الصلابي.

ونسبوه صلى الله عليه وسلم إلى الكذب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ ص: ٤

{ وَعَجِبُواْ أَن جَآءَهُم} من أن جاءهم { مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ} رسول من أنفسهم ينذرهم يعني استبعدوا أن يكون النبي من البشر { وَقَالَ الكافرون هذا ساحر كَذَّابٌ أَجَعَلَ الآلهة إلها واحدا إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} ولم يقل «وقالوا» إظهاراً للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي إذ لا كفر أبلغ من أن يسموا من صدّقه الله كاذباً وساحراً ويتعجبوا.٢٩ من التوحيد وهو الحق الأبلج.٣٠

وكانت الآيات تتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفند مذاعم المشركين ، وتبين له أن الرسل السابقين أستهزئ بهم ، وأن العذاب عاقبة المستهذئين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٠

وأعلمه الله بأن المشركين لا يكذبون شخصه ، ولكنهم يكذبون رسالته ويدفعون آيات الله بتلك الأقاويل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنعام: ٣٣

---

٢٩ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي(٣/٢٠٦).

٣٠ – المحيط في اللغة – باب الجيم واللام –(٢/١٢١).

وله تعالى: { قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون}.

في سبب نزولها أربعة أقوال.

أحدها: أن رجلا من قريش يقال له: الحارث بن عامر ، قال: والله يا محمد ما كذبتنا قط فنتَّهِمَك اليوم ، ولكنا إن نتَّبعْك نُتَخَطَّفْ من أرضنا ، فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح عن ابن عباس. وقال مقاتل: كان الحارث بن عامر يكذِّب النبي في العلانية ، فاذا خلا مع أهل بيته ، قال: ما محمد من أهل الكذب ، فنزلت فيه هذه الآية.

والثاني: أن المشركين كانوا إذا رأوا النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا فيما بينهم: إنه لَنبي ، فنزلت هذه الآية ، قاله أبو صالح.

والثالث: أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا لا نكذبك ، ولكن نُكذب الذي جئت به ، فنزلت هذه الآية ، قاله ناجية بن كعب.

وقال أبو يزيد المدني: لقي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل فصافحه أبو جهل ، فقيل له: أتصافح هذا الصابئ؟ فقال: والله إني لأعلم أنه نبي ، ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف؟ فأنزل الله هذه الآية.

والرابع: أن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل ، فقال الأخنس: يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فليس هاهنا من يسمع كلامك غيري. فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق ، وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء ، والسقاية ، والحجابة ، والنُّبوة ، فماذا يكون لسائر قريش؟ فنزلت هذه الآية ، قاله السدي. فأما الذي يقولون ، فهو التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والكفر بالله. وفي الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية عما يواجهون به.

قوله تعالى: { فانهم لا يكذبونك} قرأ نافع ، والكسائي ، «يُكْذِبُونَك» بالتخفيف وتسكين الكاف. وفي معناها قولان.

أحدهما: لا يُلْفُونَك كاذباً ، قاله ابن قتيبة.٣١

رابعا: موقفهم من القرآن الكريم واعتراضهم عليه:

كذلك لم يصدقوا أن القرآن الكريم منزل من عند الله واعتبروه ضرباً من الشعر الذي كان ينظمه الشعراء ، مع أن كل من قارن بين القرآن وبين أشعار العرب يعلم أنه مختلف عنها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ يس: ٦٩ – ٧٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٥

فهو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وليس شبيهاً بقول الشعراء ، ولا بقول الكهان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الحاقة: ٤٠ – ٤٣

وقد أدرك الشعراء قبل غيرهم أن القرآن الكريم ليس شعراً ومن فرط تكذيبهم وعنادهم قالوا أن محمداً يتعلم القرآن من رجل أعمى كان غلاماً.٣٢ لبعض بطون قريش ، وكان بياعاً يبيع عند الصفا ، وربما كان

---

٣١ – زاد المسير(٣٢٢/٢).

٣٢ – انظر تهذيب السيرة النبوية(٧٤/١-٩٠).

الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس إليه ويكلمه بعض الشيء. وكان ذاك أعجمي اللسان لا يعرف من العربية إلا اليسير ، بقدر ما يريد جواب الخطاب فيما لا بد منه ، ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣

أي فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن من فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة من رجل أعجمي؟ لا يقول هذا من له أدنى عقل أو فكر.

خامسا: اعترضوا على طريقة نزول القرآن:

ثم طلبوا أن ينزل القرآن جملة واحدة ، مع أن نزوله متفرقاً إدعى لتثبيت قلوب المؤمنين به وتيسير فهمه وحفظه وأمتثاله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الفرقان: ٣٢

فلما اعترض المشركون على القرآن وعلى ما أنزل عليه بهذه الاعتراضات تحداهم الله بأن يأتو بمثله وأعلن عن عجز الإنسان والجن مجتمعين عن ذلك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨

بل هم عاجزون عن أن يأتوا بعشر سور مثله.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ هود: ١٣ – ١٤

وحتى السورة الواحدة هم عاجزون عنهـا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يـونس: ٣٨.

دوافع الانكار والاعتراض لدعوة الإسلام في العهد المكي

١/ضعف تأثير النبوات في جزيرة العرب.

كان العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم بعيدين عن الديانات السماوية ، فلم يكونوا يدينون بدين ، ولم ينشغلوا بدراسة كتاب سماوي كما كانت تفعل اليهود والنصارى. ولهذا أحتج الله عليهم ببعثه محمد صلى الله عليه وسلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٥ – ١٥٧

وكان لتغلغل المعتقدات الوثنية في حياتهم وعقولهم وسيطرتها على تفكيرهم أثر عظيم في تصلبهم أمام الحق ، وأبائهم الإنقياد والإذعان لدعوته ، هذا فضلاً عن أن طبيعة النفس البشرية حيث لا تدين لدين سماوي فإنها تبتعد عن التجرد والصفاء العقدي ، وتميل إلى التجسيم المادي الحسي ، ولذلك أقدم عباد الأصنام على بذل نفوسهم وأبنائهم دونها وهم يشاهدون مصارع أخوانهم وما حل بهم ، ولا يزيدهم ذلك إلا حناً لها وتعظيماً ويوصي بعضهم بعضاً بالصبر عليها وتحمل أنواع المكاره في

نصرتها وعبادتها وهم يسمعون أخبار الأمم التي فتنت بعبادتها وما حل بهم من عاجل العقوبات.٣٣

٢/العصبية لتراث الآباء والأجداد:

كان أكبر طاغوت يحارب به دعوات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو طاغوت التقليد والعادة المتبعة وهي من أكبر العوامل في الصد عن دين الله ، ومن الصعب على الإنسان الخروج عن مألوفاته ،وأن ذهاب روحه أهون عليه من تغييرها إلا أن يدخل في قلبه ما يقتلعها. وقد أشار القرآن الكريم إلى مرض تقليد الآباء في الباطل في الأمم السابقة. فهذا إبراهيم عليه اسلام يخاطب قومه قائلا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ الشعراء: ٧٠ – ٧٤

وهذا المنهج هو دأب المشركين والمعارضين لدين الله على مر الأجيال ، وإذ استنكر عليهم الدعاء الأطهار والمصلحون قيهم في الشهوات وانهماكهم في الفواحش وسألوهم عن ذلك قالوا: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأعراف: ٢٨

---

٣٣ – أنظر إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان لابن القيم. ج٢/٢٢٥.

ما ذلك إلا لفقدان الدليل ؛ وانقطاع الحجة ، إذ أنهم لا يعتمدون على عقل يرشدهم ، ولا كتاب يؤيدهم ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ لقمان: ٢٠ – ٢١

وإنما أوقع الكفار في هذا التقليد المنحرف استدراج الشيطان لهم مركزة في الإنسان أصلاً ، تدعوه للوفاء للآباء والأجداد وتربطه بتاريخه وتراثه وهذا من أعظم وسائل الشيطان في الكيد ، أن يأتي الإنسان من قبل غريزة مطبوعة فيه من حب الشهوة والوطن والمال وغيرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه وقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك فعصاه ، فأسلم ثم قادره بطريق الهجرة ، فقال تهاجر وتدع أرضك وسمائك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول ، فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك كان على الله أن يدخله الجنة ، ومن قتل كان على أن يدخله الجنة ،

وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو قصته[٣٤] دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة).[٣٥]

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان من التهم التي وجهت إليه كأنه كان يدعو إلى خلاف ما عهدوا عليه الآباء والأجداد ، وبذلك نفروا منه العامة والدهماء ، وفرضوا على الدعوة نوعاً من الحصار الموقت.[٣٦]

٣/موقف أهل الكتاب المساند للوثنية(نوع آخر من أنواع المعارضة):

كانت بيئة العرب الوثنية مستعدة لمواجهة التوحيد ومحاربتها ووجدت في موقف أهل الكتاب الرافض للدعوة مستنداً قوياً لهذه المعارضة ، فهاهم أهل التوراة والإنجيل ، وورثة الكتب السماوية ينكرون دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويردونها ويكذبونها ، وهم أدرى منا بالدين ، وهذا كان مصدر دعم وتقوية وتثبيت لموقف المشركين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾ ص: ٦ – ٧

فمن عوامل الصبر على آلهة في مواجهة الدعوة الجديدة أنهم لم يسمعوا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة ، وهي النصرانية ، قال ابن عباس والسدّي ومحمد بن كعب القرظي وقتادة ومجاهد.[٣٧] وهذا مبني على شهادة أهل الكتب للمشركين ضد الرسول

---

[٣٤] – وقصته: أي سقط عنها فاندقت عنقه فمات.

[٣٥] سنن النسائي(١٠/١٩٣).

[٣٦] – السيرة النبوية ج١ ،ص٢٠٦.

[٣٧] – تفسير الطبري ج ٣ ،ص١٢٦.

صلى الله عليه وسلم وإلا فما كان للعرب من علم بالكتب السماوية وما فيها من الحقائق والأخبار.

٤/سيطرة الأعراف والعوائد القبلية:

كان الصراع القبلي وتنافس على الرياسة والشرف والسؤدد منحدراً في الأعراف والعوائد القبلية ، ولذلك تجد المعارضين للدعوة المنتسبين للبطن الذي ينتسب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

يحتجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،بأنه ليس شيخاً ذا رياسة وتقدم فيهم ، والمعارضين من البطون الأخرى يرفضون الإسلام خوفاً على مناصبهم ومكانتهم.

والمعارضين من القبائل الأخرى يرفضونها حفظاها على مراكز قبائلهم ، وتكبراً على اتباع فرد من قبيلة أخرى.

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:(أن أول يوم عرفت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهل:"يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله ، إني أدعوك إلى الله". فقال: يا أبا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا؟ هل تريد ألا نشهد قد بلغت ؟ فوالله لو إني لا أعلم أن ما تقول حقاً ما تبعتك!

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل علي فقال: والله إني لأعلم ما يقول حقاً ، ولكن بني قصي قالوا: فينا الحجاجة ، فقلنا نعم ، فقالوا فينا الندوة ، قلنا نعم ،قالوا فينا اللواء ، قلنا نعم ، فقالوا: فينا السقاية،

قلنا نعم، ثم أطعموا، واطعمنا حتى اذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي! فلا والله لا أفعل.[٣٨]

٥/ حرصهم على مصالحهم ومكانتهم وتأثيرهم على العرب:

فقد كانوا يريدون أن تبقى لهم مكانتهم ومنزلتهم المرموقة ، ويريدون أن تبقى لمكة قداستها عند القبائل العربية ، إذ كانوا يظنون أن الإسلام يسلبها هذه الميزة ، ويجعل العرب يغزونها ، ويمتنعون عن جلب الرزق إلى أسواقها. وينسون أن الله هو المنعم عليهم بالأمن والرزق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ القصص: ٥٧

ويضاف إلى تخوف قريش على مكانتها عند العرب ، كان منطق العرب يقول أن القبيلة أعلم وأدرى بصاحبها وأخبر بشأنه ، فلم تكن لنفقات فيه ، وقد قامت قريش بالإعراض عن الدعوة ورفضت قبولها ، ونظمت حرب إعلامية على الدعوة وقائدها(صلى الله عليه وسلم) ولم تكتف قريش ببث الشائعات ، وإطلاقها من مكة ، بل كانت تلاحق الداعي المختار(صلى الله عليه وسلم) حيثما ذهب، وتجند من سفهائها من ذوي الأحلام الطائشة والنفوس المريضة يسيئوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويشوهوا سمعته بين القبائل ، كيلا يجرؤ على إيوائه أو إتباعه، وقد ظن طغات مكة وخيّل

---

[٣٨] – البيهقي – دلائل النبوة – باب اعراف مشركي قريش لما في كتاب الله تعالى من الاعجاز ج ٢٠٧/٢، والسيرة النبوية:مصدر سابق ٢٠٧.

لهم أن بإمكانهم أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأن يجيبوا الشمس بأيديهم الصغيرة ، وأن يقضوا على هذه الدعوة في بدايتها، ولكن خاب سعيهم وتحقق قول الله تعالى.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الصافات: ١٧١ – ١٧٢.

الخاتمة:

أهم النتائج والتوصيات:

١-إن الله تبارك وتعالى ناصر دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم فلذلك يجب على المسلم أن يتفهم هذا القرآن العظيم.

٢- معرفة ما فيه من الاعتراضات التي أتت للرسول صلى الله عليه وسلم وهو في بداية دعوته إلى الله تبارك وتعالى.فأبى الإستسلام والرجوع عن هذا الدين القويم الذي ارتضاه الله لهذه الأمة المحمدية. لذلك الرسول صلى الله عليه وسلم والأخروية.

٣- لنتعلم منه هذه العزيمة والصبر والتحمل والتفاني على أمر هذا الدين. ونجتنب تخزيل المختزلين واعتراض المعترضين. فهاهو القرآن يفضحهم ويبين افتراءاتهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فهو برئ من أفعالهم الخبيثة التي أخرجوها إلى الملأ. ٤- أن الله تبارك وتعالى برأه من افتراءاتهم في آيات كثيرة، ذكرت ضمن هذا البحث- وأفعالهم التي نسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.إنما هي صفة الفهم الخبيث التي ورثوها عنهم. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أضواء البيان – تأليف الحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه حمد ناصر الألباني رحمه الله مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.

٢. إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان لابن القيم.

٣. البحر المحيط.

٤. البيهقي – دلائل النبوة.

٥. التحرير والتنوير.

٦. الدر المنثور للسيوطي.

٧. السيرة النبوية دروس وعبر د.علي محمد الصلابي.

٨. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي.

٩. الصحاح في اللغة – باب صدف.

١٠. الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله

١١. المحيط في اللغة.

١٢. الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز – لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن.

١٣. تفسير ابن كثير.

١٤. تفسير الألوسي.

١٥. تفسير الطبري.

١٦. تفسير زاد المسير لابن الجوزي.

١٧. تهذيب السيرة النبوية.

١٨. جامع البيان للطبري.

١٩. دراسة السيرة النبوية – د.عماد الدين خليل ص٦٦ مكتبة الإيمان بالمنصورة.

٢٠. رسالة الإسلام – عمر بن أحمد عمر.

٢١. زاد المسير.

٢٢. سنن النسائي.

٢٣. صحيح البخاري.

٢٤. صحيح مسلم – كتاب الإيمان.

٢٥. لسان العرب – باب صدع.

٢٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.

٢٧. مسند أحمد.